مجلة عيون المسائل
Oyunul-Mesail Journal
العدد 4 مجلد 2 01- 09 -2024
zenodo.org/records/13623634

الدلالة النفسية في قصيدة "نجوى أسير" لأبي فراس الحمداني

Psychological Semantic in The Poem “Najwa Asier” Abu Firas Al-Hamdani

د. أحمد محمد عطوف الديرشوي
Dr. Ahmad Dershewi | Basaksehir Arabic Language and Islamic Sciences Academy
ahmaddershewi66@gmail.com

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدلالة النفسية التي تؤديها المفردات والتراكيب في قصيدة "نجوى أسير"، للشاعر العباسي أبي فراس الحمداني، وهي قصيدة كتبها عندما كان أسيرًا في القسطنطينية، وقد سمع صوت حمامة من نافذة السجن على غصن قريب من سجنه، وعبر الشاعر عن حالته النفسية والألم الذي يعيشه كأسير؛ إذ يسأل الحمامة عن مشاعرها وإذا كانت تشعر بحاله، ويُظهر مهارته في اختيار الكلمات وترتيبها بشكل يلامس القلوب، ثم ربط الصورة بنفسية الشاعر، والوظائف النفسية التي تحققت من خلال الاستعمالات البيانية بغية خلق جسر التواصل مع المتلقي وإيصال المعاني إليه، وتبقى تلك الصور في سياق البناء الداخلي الناتج عن تموجات الحركة النفسية مهما كانت تلك الصور حسية أو ذهنية أو رمزية، لذا فإن توظيف البيان النفسي ودلالته عند الشعراء لا تقف عند حد اللفظ وحسب، بل تسير نحو الإيحاءات والتموجات النفسية التي تخاطب الوجدان. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وخلص البحث إلى نتائج من أهمها: تمثل الدّلالة النّفسيّة البعد الدّلالي المجهول؛ لأنّها تمنح المفردات والتراكيب والجمل أحياناً معاني أخرى لا تكون ظاهرة، وتوجهها نحو أبعاد أخرى غير ظاهرة. مدى عناية علماء اللغة بالدلالات التي تحملها الألفاظ المستعملة في اللغة لما لها من دور في الكشف عن المعاني التي يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي وبيان مقصوده منها. استخدم أبو فراس الحمداني الرموز والصور الشعرية للتعبير عن حالته النفسية المعقدة في قصيدة "أسير نجوى". القصيدة ليست مجرد نص أدبي، بل هي انعكاس عميق للمشاعر الإنسانية التي يختبرها الشاعر في لحظات الألم والوحدة، مما يجعلها خالدة في الأدب العربي. عبّر أبو فراس الحمداني عن مجموعة معقدة من المشاعر النفسية. تسيطر عليه مشاعر الحزن والمرارة من تقلبات الزمان وفقدان الأمل، مع شعور بالوحدة والعزلة نتيجة البعد عن أحبائه. رغم ذلك، يظهر الشاعر قوة داخلية وكبرياء، حيث يحاول مواجهة محنته بابتسامة وضبط النفس، مما يعكس شخصية قوية ومصممة على الصمود أمام الشدائد.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، النفسية، قصيدة، نجوى، أسير، أبو فراس الحمداني.

ABSTRACT

This research aims to study the psychological significance conveyed by the vocabulary and structures in the poem "Najwa Asir" by the Abbasid poet Abu Firas al-Hamdani. This poem was written when he was a prisoner in Constantinople, where he heard the voice of a dove from a prison window on a branch near his cell. The poet expressed his psychological state and the pain he was experiencing as a captive, asking the dove about its feelings and whether it sensed his condition. He demonstrated his skill in selecting and arranging words in a way that touches hearts, linking the imagery to the poet's psyche and the psychological functions achieved through figurative expressions to create a bridge of communication with the audience and convey meanings to them. These images remain in the context of the internal structure resulting from the ripples of psychological movement, whether these images are sensory, mental, or symbolic. The psychological figurative expressions and their significance among poets do not stop at mere words but extend to the implications and psychological ripples that speak to the emotions. The researcher employed the descriptive-analytical method and concluded several findings, the most important of which are: The psychological significance represents the unknown semantic dimension, as it grants words, structures, and sentences additional meanings that are not apparent and directs them towards other hidden dimensions. Linguists' attention to the significances carried by the words used in the language is crucial because it reveals the meanings the speaker intends to convey to the audience and clarifies his purpose. Abu Firas al-Hamdani used symbols and poetic images to express his complex psychological state in the poem "Najwa Asir." The poem is not just a literary text, but a profound reflection of the human emotions experienced by the poet in moments of pain and loneliness, making it immortal in Arabic literature. Abu Firas al-Hamdani expressed a complex array of psychological emotions. He is dominated by feelings of sadness and bitterness due to the vicissitudes of time and loss of hope, along with a sense of loneliness and isolation resulting from being away from his loved ones. Despite this, the poet shows inner strength and pride, trying to face his ordeal with a smile and self-restraint, reflecting a strong personality determined to withstand adversity.

Keywords: Semantic, psychology, Poem, Najwa, Abu Firas al-Hamadaniy.

مقدمة

ظهر علم اللغة النفسي نتيجة لتطور علم اللغة والدراسات اللغوية اللسانية الذي ينضوي تحتها الدلالات النفسية للألفاظ والتراكيب، وقد عنيت بعض الدراسات بتطبيقها على الأدب بكشف أبعادها في النصوص الأدبية وتحليلها نفسياً؛ إذ إن تحليل الألفاظ والكلمات والتراكيب في الأعمال الأدبية ينبأ عن جانب من جوانب شخصية الأديب ونفسيته، فللنفسِ علاقةٌ وطيدةٌ في بِنية النصّ الأدبيّ؛ لذلك لم يكن نظمُ الشّعرِ عند الشعراءِ يقفُ عند حدِّ اللفظِ والمعنى، أو الوزنِ والقافيةِ، وإنما كان للأثرِ النفسي حضورٌ كبيرٌ في أشعارِهم ذات التأثير العميق في المتلقِي، والبعد الدلالي الذي يحملُه النصُ الناتج عن تموجاتِ الحركةِ النفسيّةِ، وعندَ تمحيصِ النقدِ العربيّ القديمِ نجد أنّ نقّادَنَا القدامى قد اهتموا بعلاقة النصّ الأدبي بنفسية منتجه بوصفه حالة انفعالية صادقة تعبّرُ عن المعاناة النفسية للمبدع، وبذلك أصبح لهذه العلاقة مكانةٌ بارزةٌ، ومكونٌ أساسيٌ وإنتاجي في نظرهم للشعر والشعراء، وتصنيفهم حسب الطبقات، ومنهم: ابن قتيبة (ت276هـ) في كتابه "الشعر والشعراء"، وابن سلّام الجمحي (ت281هـ) في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في

كتابه الأثير "أسرار البلاغة"، وغيرهم من النقاد الذين تنبهوا لهذه العلاقة، والقصيدة التي يسعى الباحث إلى تحليلها هي قصيدة للشاعر العباسي أبي فراس الحمداني الملقب بالشاعر الفارس التي تعبّر عن نفسيته وما يعانيه في محبسه، بقصيدة مفعمة بمعاني الرقة واللين، والانكسار أمام ألم الغربة والشوق والحنين، فتحليل عناصر الدلالة النفسية في ألفاظ وتراكيب هذه القصيدة يسهم في تجلي تلك الدلالات، وتكشف لنا عن أسرارها التي تنطوي عليها اللفظة من قيم لغوية تعين القارئ على تذوق معانيها والتأثر بها، والانفعال معها.[1]

المبحث الأول: علم الدلالة

أولاً: تعريف الدّلالة لغة:

إنّ علم الدّلالة من الأسماء المركبة؛ لذا ينبغي أن نقوم بعملية تفكيك لها لمعرفة المقصود من علم الدّلالة، وبغية معرفة الدّلالات اللغوية لكل قسم من المركّب الإضافي.

فكلمة "عِلْم" مشتّقةٌ من الفعل "عَلِمَ"، وعادة ما تشرحه المعاجم العربية بالضدّ أو المثل، وهو من باب "سَمِعَ"، ويعني مجرداً "عَرَف"،[2] وإذا تعدّى بالباء، نحو: أعلمته بكذا، أي: أشعرته وعلّمته تعليما،[3] وتطلق لفظة عَلَم ويقصد بها الجبل، والراية، والمِعْلَم، لأنّ فيهم هداية وإرشاداً للنّاس أو الجُند.[4] هناك تقارب للدّلالة بين العلم والمعرفة، إلّا أنّ المعرفة أخص من العلم؛ لأنّها علم بعين الشيء مفصّلاً عما سواه، أمّا ما يكون مجملاً مفصّلاً، فيصحب المعرفة تفكّر وتدبّر لذات الشيء، وأمّا العلم فمعرفة حاصلة دون سابق إدراك، ترتبط بما له صلة بالمعلوم.[5]

وأمّا كلمة "دلالة" فقد تعددت في لغة العرب من جهة نطقها، فقد وردت الكلمة في ثلاث لغات: دَلالة، دُلالة، دِلالة،[6] والفتح أفصحها، وهي من: (دلَ-يدلّ) أي هَدَى، ومنه دليل، ودليلي، والدّليلي: العالم بالدّلالة.[7]

وعرّفها الزبيدي في تاج العروس أنّها من مادة "دلل" وهي تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به، ومن ذلك: "دلَّه على الطريق"، أي: سدّده إليه.[8] فالمعنى اللغوي للدّلالة عند القدامى يوحي بالإرشاد، والتسديد، والهداية، أو التوجيه نحو الشيء. فالدّلالة أعمّ من الهداية والإرشاد.[9]

---

[1] انظر: السعدون، نبهان حسون؛ الطحان، يوسف سليمان، "مشاهد من قصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية"، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، كلية العلوم الإسلامية، الموصل، 2012م، العدد (12) ص97.

[2] الفيروز أبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، (بيروت: دار العلم للجميع، 2005م)، ج4، ص154.

[3] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وفهد السامرائي (القاهرة: دار ومكتبة هلال، د.ت)، ج2، ص152.

[4] الفراهيدي، **كتاب العين**، ج2، ص153.

[5] انظر: أبو هلال العسكري، عبد الله بن سهل، **الفروق اللغوية**، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، ص80.

[6] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط1، 1982م)، ج1، ص249.

[7] انظر: نمر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، (إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ-2007م)، ص23.

[8] الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1965م)، ج28، ص498.

[9] نمر، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، ص23.

وقد عرّفها ابن فارس في مقاييس اللغة: "إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، فيقال: دللت فلاناً على الطريق، والدليل الأمارة على الشيء، وهو بَيِّنُ الدَّلالة والدِّلالة".[1]

ونستنبط ممّا سبق أنّ تعريف الدّلالة يكاد ينحصر في معنى الإرشاد والتّوجيه، مع وجود بعض المعاني الأخرى التي تخرج عن هذا النطاق، إلّا أنّ استخدامها قليل ونادر، ولا يذكرها معظم العلماء في معاجمهم.

علم الدلالة اصطلاحاً: أمّا تعريف علم الدّلالة "Semantic" اصطلاحاً، فقد اختلف العلماء في تعريفه. فقد ذكر التهانوي "أنّ الدّلالة في مصطلح أهل الميزان (المنطق) والأصول والعربية والمناظرة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر"،[2] وقد حدَّها الأصفهاني "بأنّها دلالة اللفظ بحيث إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظت النفس معناه"،[3] ويرى الزركشي بأنّها "كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له".[4]

ومن أكثر التعريفات شيوعاً عند اللغويين المحدثين، أنّها علم دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز ليكون قادراً على حمل المعنى.[5]

ندرك من هذه التعريفات أن علم الدّلالة هو علم يتعامل مع المعنى، ويدقق في دراسة العلاقة القائمة بينه وبين رموز اللغة؛ لأنّ العلاقة بين الرموز اللغوية والمعنى ليس حديث النشأة، بل قديمة كقدم اللغة. وهذا ما دفع العلماء القدامى والمحدثين من ذوي التخصصات المختلفة أن يتناولوا في دراساتهم كيفيات التعامل مع المعنى ويبنوا آراءهم حولها؛ ما أدى إلى حدوث إشكاليات للتعرف على ماهية علم الدّلالة، وذلك بسبب تدخل العلوم والفنون المختلفة في رموز اللغة وقضية المعنى.

ثانياً: أنواع الدلالات

اختلفت آراء العلماء حول هذه النقطة، فسُمّيت بأصناف الدّلالة، وأنواع الدّلالة، وأقسام الدّلالة، وسميت بوجوه الدّلالة.

ومن العلماء المتقدمين الذين تعرّضوا لهذه النقطة، الجاحظ الذي أسماها أصناف الدّلالة، وأرجع أصناف الدّلالات إلى أشياء خمسة: فبدأها باللفظ، ثمّ أتبعها بالإشارة، ثمّ العقد، فالخطّ ثمّ الحال التي تسمّى النصبة.[6]

وأمّا الإمام الغزالي فقد قسم الدّلالة إلى أقسام ثلاثة:

---

[1] ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، 1979م)، ج2، ص259.

[2] التهانوي، محمد بن علي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: رفيق العجم وآخرون، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م)، ج1، ص787.

[3] الأصبهاني، شمس الدين محمود بن عبد الرحمن، **بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب)**، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م)، ج1، ص120.

[4] الزركشي، بدر الدين، **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحقيق: لجنة من علماء الأزهر، (القاهرة: دار الكتبي. ط3. 2005م)، ج2، ص68.

[5] انظر: عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط5، 1998م)، ص11.

[6] انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1968م)، ج1، ص56.

القسم الأول: دلالة الاسم على لفظه، كدلالة البيت على البيت.

والقسم الثاني: دلالة الاسم على اللفظ بالتضمين، كدلالة البيت على الحائط، وذلك لاحتوائه عليه.

وأمّا بالنسبة إلى القسم الثالث فهو دلالة الاسم على اللفظ من حيث الإلزام والاستتباع، كدلالة السقف على الحائط؛ لأنّ الحائط يأتي بعد قيام السقف، وبذلك يكون مستتبعاً بعده.[1]

وقد صنّف فايز الدّاية الدّلالة إلى نوعين:

النوع الأول: الدّلالة المعجمية، والتي تدل عليه الكلمة المفردة في بطون المعاجم، وتندرج تحتها عدة مباحث، وهي: اللفظ، والمعنى الأساسي، والمركزي، والقاعدي.

والنوع الثاني: الدّلالة السياقية، وتستنبط من العناصر الاجتماعية للكلام، وتسهم في الكشف عن المعنى الحقيقي له. ومن المباحث التي تتصل بالدّلالة السياقية: ظلال المعنى، والدلالة الهامشية، والشعور الفردي، والمعنى خارج المركز، والقيم الانفعالية السلوكية.[2]

وأمّا الأصوليون فقد قسّموا الدّلالة إلى أربعة أنواع، وهي: الدّلالة المطابقة، والدّلالة الحقيقية، والدّلالة الإضافية، والتضمين، والالتزام.

ونتيجة لما سبق، يمكن القول بأنّ للدّلالة أنواعاً كثيرة ومتنوعة، فالدّلالة تؤدي دوراً مهماً في بناء المعنى للغة، وإنّ كل العلوم ومهما كان مجال اختصاصها لا بدّ لها أن تتعامل مع الدّلالة التي تعدّ جزءاً لا يتجزأ من اللغة، فتتعامل علوم اللغة مع الدّلالة من منظور لساني وهدفها دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، وتتعامل العلوم الفقهية مع الدّلالة من منظور فقهي للوصول إلى استنباط الأحكام، وأمّا بالنسبة للمنطق فيتعامل مع الدّلالة من منظور منطقي لكون اللغة خاصية إنسانية فريدة تتأثر وتؤثر. فكل الجهود التي سبق ذكرها في دراسة الدّلالة ما هي إلّا خطوة في سبيل الكشف عن تفسير لحقيقة المعنى، وسبيل للوصول إليه، ويرى الباحث عدم التّعمق في أنواع الدّلالات نظراً لما فيها من آراء كثيرة ومناقشات طويلة، وسيركز البحث على الدّلالة الرئيسة للدراسة، وهي الدّلالة النفسيّة.

ثالثاً: الدّلالة النفسيّة

تعدّ اللغة الخاصيّة المميزة للإنسان؛ "ووسيلة التواصل وأداة التفاهم الأكثر استعمالاً بين البشر، يتداول بها الناس أفكارهم وما يودون التعبير عنه من العواطف والمشاعر والأحاسيس"،[3] ويستخدمونها في المواقف التي تمرّ بهم في حياتهم، وتقوم الصلة القائمة بين الإنسان واللغة على التفاعل المشترك بينهما. تؤثر اللغة في التصرفات الكلاميّة وكيفية النطق عند الإنسان، وأمّا الإنسان فيؤثر باللغة من ناحية اتخاذها لها وسيلةَ تعبير عمّا في نفسه وما يختلج في شعوره، وقد يختار كلمة معينة دون

[1] انظر: الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، **معيار العلم في فن المنطق**، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1969م)، ص72.

[2] انظر: الداية، فايز، **علم الدّلالة العربي النظرية والتطبيق**، (دمشق: دار الفكر، ط2. 1996م)، ص216.

[3] ديرشوي، سهل، **أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية** (أنقرة: دار إلهيات للنشر، 2022م)، ص17.

قصد؛ وذلك لأنّ نفسه قد استساغتها. فالكلمة لم تستأصل من ذاكرة الإنسان فحسب، بل تسبق تلك العملية عاطفة ثائرة في نفسه تدفعه إلى توليد كلمات تناسب الموقف الكلامي في نظره.[1]

وقد اهتم علماء النفس باللغة وهدفوا إلى كشف العوامل النفسية التي تكمن في الكلام، وقد علّق بالمر على ذلك مبنيّناً بأنّ "العلاقة بين علم النّفس واللسانيات مهمة إلى الحد الذي أدّى إلى ظهور اللسانيات النّفسية، فالمدخل النّفسي إلى اللغة يكمن مبدئياً في محاولة تفهّم العمليات التي تمر بها اللغة في حالتي المتكلّم والسامع".[2] وقد بيّن علماء النفس آراءهم حول النّفس البشرية ودورها في الكلام، وقد كتبوا في ذلك مباحث، ومن أبرزها ما سمّي "الدّلالة النّفسيّة".

والدّلالة النّفسية هي ملامح ومعانٍ نفسية داخلية، وتحدث نتيجة لانفعال أو استجابة معينة لدى المستمع أو المستخدم، وتنبعث الدّلالة من كيان الإنسان الداخلي وتوصف بأنّها حالة جسمية ثائرة، وتقود إلى نتاج سواء كان الأداء عمليّاً أم كلاميّاً. ونتيجة لهذا فقد عرّف علماء النفس الانفعال الإنساني بكونه "حالة من اللاتوازن بين الكائن الحي الحيوان والإنسان من جهة، والمثيرات الخارجية المادية والاجتماعية من جهة أخرى".[3]

ومن النظريات الأخرى التي تبحث في الدّلالة النّفسيّة هي نظرية السياق، وقد أتى بها فيرث[4] وآخرون، وتتميز هذه النظرية بأنّها تحقق في مستوى الانفعال في الكلام محدداً القوة والضعف فيه، نحو؛ كلمة "الكره" يختلف مستوى الانفعال فيها عن كلمة "البغض"، وكلمة "الحب" لا تماثلها كلمة "العجب" ومستوى الانفعال فيه مختلف، وهذه الظاهرة سائرة على جميع مفردات اللغة.[5]

وعلى الرغم من اشتراك النظرية السلوكية والسياقية في تناول الدّلالة النّفسيّة، إلا أن هناك فرقاً يفصل بين النظريّتين، فالسلوكية التي أرسى دعائمها بلومفيلد تقوم على أسس علم النفس، فهي تنظر إلى الدّلالة النّفسيّة بناءً على الملاحظة والتجربة، وترفض كل المصطلحات الذهنية كالصورة الذهنية، والفكرة، والمفهوم، والشعور، ولا تعتبرها وسيلة لتحديد الدّلالة النّفسيّة، وترى أنّ المظاهر السلوكية هي الوسيلة للتوصل إليها.

---

[1] انظر: الديرشوي، أحمد، **الدّلالات النّفسيّة والاجتماعيّة في لغة الحوار القرآني: موسى عليه السلام أنموذجاً**، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2108م)، ص12-25.

[2] انظر: بالمر، ال اف ار، **علم الدّلالة**، (بغداد: كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 1985م)، ص18-19؛ انظر: الديرشوي، **الدّلالات النّفسيّة والاجتماعيّة في لغة الحوار القرآني: موسى عليه السلام أنموذجاً**، ص12-25.

[3] انظر: بني يونس، محمد محمود، **سيكولوجية الدافعية والانفعالات**، (عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م)، ص228؛ الديرشوي، **الدّلالات النّفسيّة والاجتماعيّة في لغة الحوار القرآني: موسى عليه السلام أنموذجاً**، ص12-25.

[4] جون روبرت فيرث: (1890-1960) لغوي بريطاني وشخصية رئيسة في تطوير علم اللغة ببريطانيا، يعرف إجمالاً بعلم اللغة الفيريثيان وبنظريته السياقية عن المعنى وأفكاره بما يخص المتلازمات والأنظمة التعددية.

[5] انظر: عمر، **علم الدّلالة**، ص70-71.

وأمّا في نظرية السياق فالتركيز فيها يكون على المعنى العاطفي للكلمة، فالمعاني تتنوع حسب استعمالها في اللغة،[1] وتقتصر النظرية على الجانب اللغوي للكلمة وهذا ما قد يبدو عند بعض العلماء أمراً سلبياً؛ لأنّهم يرون أنّ التركيز على الجانب اللغوي وحده لا يكفي في الكشف عن الدّلالة النّفسيّة، بينما يرى علماء آخرون أنّ ما يميّز نظرية السياق تركيزها على الجانب اللغوي في تعاملها مع الدّلالة النّفسيّة، وقد عبّر "ليتش" عن ذلك بقوله: "مشكلة اتجاهات أوجدن وريتشارد وبلومفيلد في دراسة المعنى أنّ كلاً منهم حاول شرح السيمانتيك على ضوء متطلبات العلمية الأخرى، وإنّ البحث عن تفسير للظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة يشبه البحث عن منفذ للخروج من غرفة ليس لها نوافذ ولا أبواب، المطلوب منّا أن نقنع بتقصّي ما هو موجود داخل الغرفة، أي دراسة العلاقات داخل اللغة".[2]

المبحث الثاني: القصيدة

تعدّ هذه القَصيدَة من أشهر قصائد الشاعر أبي فراس الحمداني، فقد كتبها عندما كان أسيرًا في القسطنطينية، وقد سمع صوت حمامة من نافذة السجن، وهي قصيدة قصيرة كتبها الشاعر على البحر الطويل وقافية اللام المكسورة، وبلغ عدد أبيات القصيدة سبع أبيات فقط، وتتبع نظام الشعر العمودي؛ حيث يتميز كل بيت بتوازنه الموسيقي والانسيابية في اللغة، مما يضفي على النص تأثيرًا عاطفيًا قويًا، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أبيات القَصيدة:

أَقولُ وَقَد ناحَت بِقُربي حَمامَةٌ أَيا جارَتا هَل تَشعُرينَ بِحالي
مَعاذَ الهَوى ماذُقتِ طارِقَةَ النَوى وَلا خَطَرَت مِنكِ الهُمومُ بِبالِ
أَتَحمِلُ مَحزونَ الفُؤادِ قَوادِمٌ عَلى غُصُنٍ نائي المِسافَةِ عالِ
أَيا جارَتا ما أَنصَفَ الدَهرُ بَينَنا تَعالِي أُقاسِمكِ الهُمومَ تَعالِي
تَعالَي تَرَي روحاً لَدَيَّ ضَعيفَةً تَرَدَّدُ في جِسمٍ يُعَذِّبُ بالِ
تَوَهَّمَتْ أَنِّيٌّ قَدْ خلوت مِنَ الْهَوَى فَقَالَتْ كَذَّبَتْ، الهموم بِحَالِيّ
فِيَا جَارَتَا إِمَّا كَانَ فِي الدَّهْرِ سَلْوَةً إِنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ لِي غَيْرُ سَالَ
فَكَمْ قَدْ غَدَّتْ صَرْحًا بِأَعْلَى تَلْعَةٍ رَفَعَتْ مَنَارًا فِي أَعَالِيَّ الْجِبَالِ
وَكَمْ قَدْ بَنَيْتُ الرَّاسِيَاتِ عَلَى الْمُنَى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الرِّيحُ وَالْمَاءُ وَالظِّلَالُ
فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مَعَارِجٍ وَهَلْ فِي أَطْلَالِ الدِّيَّارِ مَجَالٌ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّنِي لَسْتَ بَيْنَكُمْ أُشِيرُ مَعَ الْأَحْيَاءِ عُنَّدِي رُجَّالٌ
أَيَضحَكُ مَأسورٌ وَتَبكي طَليقَةٌ وَيَسكُتُ مَحزونٌ وَيَندِبُ سالِ

[1] المرجع نفسه، ص68.
[2] المرجع نفسه، ص73.

لَقَد كُنتُ أَولى مِنكِ بِالدَمعِ مُقلَةً وَلَكِنَّ دَمعي في الحَوادِثِ غالِ[1]

أولاً: أبو فراس الحمداني

الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أبو فراس، شاعر أمير، وفارس، هو ابن عم سيف الدولة، وله وقائع كثيرة، قاتل بها بين يدي سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبّه، ويجلّه، ويستصحبه في غزواته، ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبج، وحران وأعمالها، فكان يسكن بمنبج، ويتنقل في بلاد الشام.

جرح في معركة مع الروم، فأسروه وبقي في القسطنطينية أعوامًا، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة. قال الذهبي: كانت له منبج، وتَملّك حمص، وسار ليتملّك حلب فَقُتِل في تدمر، وقال ابن خلّكان: مات قتيلًا في صدد (على مقربة من حمص)، قتله رجال خاله سعد الدولة.[2]

ثانياً: التحليل النفسي لقصيدة "أسير نجوى" لأبي فراس الحمداني

إنّ التحليل النّفسيّ لقصيدة "أسير نجوى" لأبي فراس الحمداني يبدأ بتتبع العناصر النفسية بالبحث والتحقيق في انفعالات التي كانت تختلج في نفس الشاعر، ويستعين البحث على ذلك بالكتب والمقالات للمساعدة في استيعاب المواقف النفسية لشخصية الشاعر في قصيدته "نجوى أسير".

الحمامة والأسير: عندما كان الشاعر أسيرًا في القسطنطينة، رأى حمامة على غصن شجرة قريب من نافذة سجنه وهي تنوح، واستخدم الشاعر خياله الواسع في شعره ليصف حالته ومشاعره، واعتقد أن الحمامة تبكي على حاله لأنه أسير ولا يستطيع الخروج من السجن، وفي البيت الأول، يقول للحمامة: "أَيا جارَتا هَل تَشعُرينَ بِحالي؟"

المشاعر النفسية: يعبر الشاعر عن حالته النفسية والألم الذي يعيشه كأسير، ويستخدم اللام المكسورة للتأني والترقب؛ إذ يسأل الحمامة عن مشاعرها وإذا كانت تشعر بحاله، ويُظهر مهارته في اختيار الكلمات وترتيبها بشكل يلامس القلوب.

الدموع والهموم: يتحدث الشاعر عن دموعه والهموم التي تعتريه، ويشير إلى أن دموعه غالية وتأتي في الحوادث والمواقف الصعبة.

في الشعر، اللام المكسورة ليست مجرد قافية، بل هي أيضًا رمز للمشاعر والحالات النفسية، فعندما يستخدم الشاعر اللام المكسورة في قصيدته فهو يريد إضفاء جمالية على الأبيات وللتعبير عن مشاعر نفسية تكون دلالة على:

[1] انظر: الحمداني، أبو فراس، **ديوان أبو فراس الحمداني**، (المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي، 2020م)، ص46.

[2] الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م)، ج2، ص155.

الحزن والألم: اللام المكسورة تُستخدم غالبًا للتعبير عن الحزن والألم. قد يكون الشاعر يعبر عن مشاعره الحزينة أو يصف حالة نفسية مؤلمة.[1]

التأني والترقب: قد يكون الشاعر يستخدم اللام المكسورة للتأني والترقب. يُظهر هذا الأسلوب ترقبه للأمور أو تأنيه في انتظار شيء ما.

الجمال والتعبير الفني: يُعتبر استخدام قافية اللام المكسورة من الأساليب الشعرية التي تُضفي جمالية على الأبيات. يُظهر الشاعر مهارته في اختيار الكلمات وترتيبها بشكل يلامس القلوب.

الشعور بالحنين والاغتراب: يعبر الشاعر في قصيدته عن شعور عميق بالحنين إلى الوطن والأحبة، مما يعكس حالة الاغتراب النفسي التي يعيشها. هذا الحنين يظهر بشكل واضح في وصفه للأماكن والأشخاص الذين يفتقدهم، معبّرًا عن شعور الفقدان الذي يلازمه.

الألم والمعاناة: تعكس القصيدة تجربة الشاعر في الأسر وما يصاحبها من ألم ومعاناة نفسية. استخدامه للكلمات المؤثرة والصور الشعرية القوية يعكس شعورًا عميقًا بالضيق والحزن، مما يتيح للقارئ أن يتعاطف مع حالته النفسية.

الأمل والصبر: على الرغم من مشاعر الحزن والأسى، لا تخلو القصيدة من إشارات إلى الأمل والصبر. يعبر أبو فراس عن أمله في التحرر والعودة إلى أحبائه، مما يعكس قوة الإرادة والصمود النفسي الذي يمتلكه.

الكرامة والشموخ: تتجلى في القصيدة أيضًا مشاعر الكرامة والشموخ التي يتمسك بها الشاعر رغم ظروفه القاسية. يرفض الاستسلام لليأس، مؤكدًا على قيمته وإنسانيته، مما يعكس قوة شخصيته وثقته بنفسه.

في النهاية، الشعر هو لغة الروح والمشاعر، والقوافي تُعبر عن أعمق مشاعر الإنسان؛ لذا عندما نقرأ قصائد الشعر، يجب أن نكون حساسين للرموز والمعاني التي يحملها كل حرف وكل قافية.

ثالثاً: التحليل

أَقولُ وَقَد ناحَت بِقُربي حَمامَةٌ أَيا جارَتا هَل تَشعُرينَ بِحالي

"أقول وقد ناحت بقربي حمامة"

– **الدلالة النفسية:** يفتتح الشاعر القصيدة بوصف لحظة تأمل حزين أثناء سماعه لحمامة تنوح. صوت الحمامة هنا يرمز إلى الحزن والأسى، ما يعكس حالة الشاعر النفسية القاتمة،[2] وقد استخدم لفظ "أيا جارتا" للتعبير عن شعوره بالوحدة والعزلة، ثمّ يُشبه نفسه بالحمامة التي تنوح حزناً، مُعبّراً عن مكنونات نفسه من ألم ومعاناة، واستخدم الشاعر الحمامة كوسيلة

[1] الزيات باشا، أحمد حسن، "طرائف عباسية"، **مجلة الرسالة**، ع (814)، ص21.

[2] انظر: شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2007م)، ج3، ص120؛ ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي**، (مصر: دار المعارف، ط1، 1995م)، ج6، ص227.

للتعبير عن مشاعره الخاصة، وقد استخدم الإسقاط ليسقط مشاعره الداخلية على الحمامة، مما يمكنه من التعامل مع مشاعره بشكل غير مباشر.[1]

- **الرمز**: الحمامة تمثل رمزًا للسلام والحب، ولكن نواحها يعكس تحول هذا السلام إلى حزن عميق، مما يتوافق مع مشاعر الشاعر في الأسر.[2]

"أيا جارتا هل تشعرين بحالي"

الدلالة النفسية: الشاعر يخاطب الحمامة كأنها شريكته في الأحزان، مما يعكس حاجته إلى التعاطف والمشاركة في معاناته،[3] السؤال الموجه للحمامة "هل تشعرين بحالي؟" يعكس حاجة الشاعر العميقة للتعاطف والتواصل. هذه الحاجة تشير إلى رغبة الإنسان في العثور على كائن يفهم مشاعره ويشعر بها، مما يخفف من شعور العزلة والوحدة، والتحدث إلى الحمامة يمكن اعتباره نوعًا من التنفيس النفسي؛ إذ يجد الشاعر في هذا الحديث متنفسًا لمشاعره المكبوتة. التحدث إلى كائن آخر، حتى لو كان حيوانًا، يمكن أن يساعد في تخفيف الضغط النفسي.[4]

الرمز: الحوار مع الحمامة يعكس العزلة والوحدة التي يشعر بها الشاعر؛ حيث يجد في هذا الطائر المستوحش رفيقًا لمشاعره.[5] يبدأ الشاعر بجملة تقريرية "أقول وقد ناحت" تليها جملة استفهامية "هل تشعرين بحالي"، مما يعزز من الإيقاع الشعري ويعكس تدرج المشاعر من الملاحظة إلى الاستفسار.

النبر: يركز النبر على كلمات مثل "ناحت" و"جارتا" و"حالي"، مما يبرز الحزن والألفة والوضع النفسي للشاعر.الملاءمة للسياق: يعكس الشطر الأجواء المحيطة بالشاعر والألم الذي يشعر به، مما يهيئ القارئ للتفاعل مع الحالة النفسية التي سيتناولها في بقية الأبيات.

مَعاذَ الهَوى ما ذُقتِ طارِقَةَ النَوى وَلا خَطَرَت مِنكِ الهُمومُ بِبالِ

الدلالة النفسية: يؤكد الشاعر أنه لم يجرب الهموم والنوى كما فعل الآن، مما يعبر عن شعوره بأن هذه التجربة هي الأصعب في حياته،[6] يُعبّر الشاعر في هذا البيت عن شعوره بالدهشة والاستغراب من عدم شعور محبوبته بمشاعر الحزن والهمّ، على عكس ما يشعر به هو من ألم وفقدان.

---

[1] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور**، جمعها وقرأها ووثقها: محمد الطاهر الميساوي، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 2015م)، ج4، ص1832؛ ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ج6، ص227.

[2] انظر: شُرَّاب، المرجع نفسه.

[3] انظر: المرجع نفسه.

[4] انظر: ابن عاشور، المرجع نفسه، ج4، ص1832؛ ضيف، المرجع نفسه، ج6، ص227.

[5] انظر: شُرَّاب، المرجع نفسه، ج3، ص120؛ ابن عاشور، المرجع نفسه، ج4، ص1832.

[6] انظر: انظر: شُرَّاب، المرجع نفسه، ج3، ص120؛ ضيف، المرجع نفسه، ج6، ص227.

الرمز: هنا يظهر التباين بين الحياة السابقة الهادئة والحالية المليئة بالهموم، مما يعكس التغير الجذري في حياته.[1]

استخدام الاستفهام الإنكاري: "مَعاذَ الهَوى" يُضفي على المعنى سياقاً من الدهشة والاستغراب، وكأنّ الشاعر يتساءل كيف يُمكن لمحبوبته أن تعيش بعيدة عن مشاعر الحزن والهمّ.

"ما ذُقتِ طارِقَةَ النَوى": يُشير إلى عدم تعرض محبوبته لتجارب الفراق والابتعاد، ممّا جعلها بعيدة عن مشاعر الحزن والألم.

"وَلا خَطَرَت مِنكِ الهُمومُ بِبالِ": يُؤكّد على غياب مشاعر القلق والهمّ عن تفكير محبوبته، ممّا يُضفي المزيد من الدهشة على مشاعر الشاعر.

التضاد: يُقارن الشاعر بين حاله وحال محبوبته، فهو يعاني من مشاعر الحزن والهمّ، بينما هي تعيش حياة هادئة خالية من هذه المشاعر.

يستخدم الشاعر أسلوب النفي "ما ذقت" و"ولا خطرت"، مما يبرز المعاناة والحزن الذي يعيشه.

النبر: التركيز على كلمات مثل "معاذ"، "طارقة النوى"، و"الهموم" يعزز من الحدة والشدة في مشاعر الشاعر.

أَتَحمِلُ مَحزونَ الفُؤادِ قَوادِمٌ عَلى غُصُنٍ نائي المَسافَةِ عالِ

"أتحمل محزون الفؤاد قوادم"

الدلالة النفسية: يصف الشاعر حالته النفسية الحزينة باستخدام صورة الطائر الذي يتحمّل الألم،[2] ويُشير إلى عمق مشاعر الشاعر من حزن وألم، ويُعبّر عن شعوره بالوحدة في مواجهة هذه المشاعر. كما يُشير إلى تباين حاله مع حال الحمامة، ممّا يُضفي على القصيدة المزيد من التعقيد والجمال.

الرمز: الطائر هنا يرمز إلى الشاعر نفسه، الذي يثقل قلبه بالأحزان لكنه يظل شامخًا.[3]

"على غصن نائي المسافة عالي"

الدلالة النفسية: يشير إلى بعده عن الأحبة وارتفاع شأنه السابق، مما يزيد من شعوره بالحنين والغربة، وتساءل الشاعر في هذا البيت عن قدرة حمامة على تحمل هموم قلب حزين، وهي على غصن بعيد عالٍ.

الرمز: الغصن البعيد يمثل الحواجز الجغرافية والنفسية التي تفصله عن أحبائه ووطنه.

استخدام الاستفهام الإنكاري: "أَتَحمِلُ" يُضفي على المعنى سياقاً من الشكّ والتساؤل، وكأنّ الشاعر يشكّ في قدرة الحمامة على حمل همومه.

"مَحزونَ الفُؤادِ": يُشير إلى قلب الشاعر المثقل بالحزن والألم.

---

[1] انظر: المرجع نفسه.

[2] انظر: شُرَّاب، **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية**، ج3، ص120؛ ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ج6، ص227.

[3] انظر: ضيف، المرجع نفسه.

"قَوادِمٌ": جمع "قائدة" وهي الريش الكبير في جناح الطائر.

"عَلى غُصُنٍ نائي المِسافَةِ عالِ": يُشير إلى موقع الحمامة البعيد والعالي، ممّا يُضفي على المعنى المزيد من الصعوبة.

استخدم الشاعر لغة شعرية غنية مثل: "مَحزونَ الفُؤادِ" و "قَوادِمٌ" و "نائي المِسافَةِ عالِ" تُضفي على المعنى جمالية خاصة.

صور شعرية معبّرة: تشبيه قلب الشاعر بالحمامة، وتشبيه همومه بالريش الذي تُحمله.

نتج إيقاع موسيقي عن تفاعل حروف البيت مع بعضها البعض.

التركيب "أتحمل محزون الفؤاد" يعكس قوة التحمل رغم الألم.

النبر: يبرز التركيز على "محزون"، "قوادم"، و"نائي المسافة" مشاعر الشاعر بالتعب والبعد.

الملاءمة للسياق: يعزز الشعور بالوحدة والحنين، موضحًا التحدي الذي يواجهه الشاعر في الحفاظ على الأمل رغم المعاناة.

أَيا جارَتا ما أَنصَفَ الدَهرُ بَينَنا تَعالِي أُقاسِمكِ الهُمومَ تَعالِي

الدلالة النفسية: الشاعر يشعر بعدم العدالة في المصير الذي جمعه مع الحمامة في هذا المكان الكئيب،[1] ويُناجي جارته في هذا البيت، ويُعبّر عن شعوره بالظلم من قِبل الدهر الذي فرق بينهما، ويطلب منها أن تشاركه همومه وأحزانه، ويُشير إلى عمق مشاعر الشاعر من حزن وألم، ويُعبّر عن شعوره بالوحدة في مواجهة هذه المشاعر. كما يُشير إلى رغبته في التواصل مع الآخرين والمشاركة في مشاعره. [2]

الرمز: الهموم المشتركة مع الحمامة تعكس الرغبة في مشاركة العبء العاطفي وتخفيف المعاناة من خلال التواصل مع الآخر.[3]

"أَيا جارَتا": يُناجي الشاعر جارته مُستخدمًا لفظ "أيا" للتأكيد على ندائه، و "جارَتا" للتعبير عن قربه منها.

"ما أَنصَفَ الدَهرُ بَينَنا": يُعبّر الشاعر عن شعوره بالظلم من قِبل الدهر الذي فرق بينه وبين جارته، ممّا يُشير إلى معاناته من الوحدة والعزلة.

"تَعالِي أُقاسِمكِ الهُمومَ تَعالِي": يُطلب الشاعر من جارته أن تشاركه همومه وأحزانه، ممّا يُشير إلى رغبته في التواصل مع الآخرين والتخفيف من وطأة وحدته.

لغة بسيطة وواضحة: تُساعد في إيصال المعنى للقارئ بسهولة.

صور شعرية معبّرة: "أَنصَفَ الدَهرُ" و "أُقاسِمكِ الهُمومَ" تُضفي على المعنى جمالية خاصة.

إيقاع موسيقي: ينتج عن تفاعل حروف البيت مع بعضها البعض.

استخدام التركيب "ما أنصف الدهر بيننا" يعكس الشعور بالظلم.

---

[1] انظر: شُرَّاب، **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية**.

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ج1، ص526.

[3] انظر: ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ج6، ص227؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

تكرار "تعالي" يعبر عن الرغبة الملحة في الحصول على التعاطف والمشاركة.

النبر: التركيز على كلمات مثل "أنصف"، "الدهر"، و"تعالي" يعزز من الإحساس بالظلم والرغبة في المشاركة.

الملاءمة للسياق: يعبر عن الحاجة الإنسانية للتواصل والتعاطف في وجه الظلم والمعاناة.[1]

تَعالَي تَرَي روحاً لَدَيَّ ضَعيفَةً تَرَدَّدُ في جِسمٍ يُعَذِّبُ بالِ

"تعالي تري روحا لدي ضعيفة"

الدلالة النفسية: يعبر الشاعر عن هشاشته الداخلية ومعاناته النفسية التي تنعكس على روحه.[2]

الرمز: الروح الضعيفة تمثل حالته النفسية المضطربة وشعوره بالعجز.[3]

"تردد في جسم يعذب بالي"

الدلالة النفسية: يصف الشاعر تأثير المعاناة النفسية على جسده، مما يظهر ترابط الجسد والروح في التعبير عن الألم.[4]

الرمز: الجسم المعذب يرمز إلى تآكل الصحة النفسية والجسدية بسبب الهموم.[5]

"تَعالَي": يُناجي الشاعر محبوبته مُستخدمًا أمرًا يدلّ على رغبته في رؤيتها.

"تَرَي روحاً لَدَيَّ ضَعيفَةً": يُشير الشاعر إلى ضعف حاله النفسي بسبب معاناته في السجن.

"تَرَدَّدُ في جِسمٍ يُعَذِّبُ بالِ": يُشبه الشاعر روحه بالطائر المسجون في جسده، ممّا يُضفي على المعنى صورة حزينة ومؤثّرة.

استخدام كلمات معبّرة، مثل: "ضَعيفَةً" و "تَرَدَّدُ" و "يُعَذِّبُ" تُضفي على المعنى جمالية خاصة.

صور شعرية مُبتكرة: تشبيه الروح بالطائر المسجون في الجسد.

"روحا لدي ضعيفة" يعكس هشاشة النفس البشرية.

"تردد في جسم يعذب" يبرز المعاناة الجسدية والنفسية.

النبر: التركيز على "روحا"، "تردد"، و"يعذب" يعكس الحالة النفسية المتأزمة.

الملاءمة للسياق: يعمق الإحساس بالضعف والمعاناة، مشددًا على الأثر النفسي للأسر.

تَوَهّمْتُ أَنِّي قَدْ خَلَوتُ مِنَ الهَوى فَقَالَتْ كَذَّبَتْ، الهموم بِحَالِيّ

---

[1] انظر: ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ج6، ص227؛ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1، ص526.

[2] انظر: ضيف، المرجع نفسه، ج6، ص227؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

[3] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

[4] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

[5] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

الدلالة النفسية: يعترف الشاعر بأنه توهم لحظةً أنه قد تخلص من مشاعر الحب والهوى، لكن الواقع يعيد إليه الهموم. هذا الاعتراف يعكس حالة من الإنكار الأولي للألم ثم التسليم بوجوده. يظهر التردد بين الأمل واليأس في نفس الشاعر، ويعبر عن الصراع الداخلي المستمر.[1]

الرمز: الهوى (الحب) هنا يرمز إلى الأحاسيس الإنسانية العميقة التي يصعب التخلص منها. الهموم تمثل الأعباء النفسية التي تظل حاضرة رغم محاولات النسيان.[2]

"تَوَهّمْتُ أَنِّي قَدْ خَلَوتُ مِنَ الهَوَى": يُشير الشاعر إلى شعوره الوهمي بأنّه قد تخلّص من مشاعر الحبّ.

"فَقَالَتْ": يُشير إلى ضمير يعود إلى الهموم أو إلى العقل أو إلى أيّ شيء آخر يراه الشاعر مصدرًا لمعرفته.

"كَذَّبَتْ": تُنكِر الهموم شعور الشاعر بالتخلّص من الحبّ، وتُؤكّد استمرار مشاعره.

"الهموم بِحَالِيِّ": تُشير إلى حالة الشاعر الداخلية التي تُخبره بوجود مشاعر الحبّ في قلبه.

لغة بسيطة وواضحة: تُساعد في إيصال المعنى للقارئ بسهولة.

صور شعرية مُبتكرة: تشبيه الهموم بشخص يُخاطب الشاعر ويُكذّب شعوره.

"توهمت أني قد خلوت من الهوى" يعكس التردد بين الواقع والوهم.

"الهموم بحالي" يؤكد الحضور المستمر للمعاناة.

النبر: التركيز على "توهمت"، "خلوت"، و"كذبت" يعكس الصراع الداخلي.

الملاءمة للسياق: يبرز الصراع النفسي بين الأمل والوهم، مشددًا على قوة الهموم.

فِيَا جَارَتَا إِمَّا كَانَ فِي الدَّهْرِ سَلْوَةً إِنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ لِي غَيْرُ سَالَ

الدلالة النفسية: يخاطب الشاعر الحمامة مجددًا، مشيرًا إلى أن الزمان لم يقدم له أي تسلية أو تعزية، وأن تقلبات الحياة لم تنصفه. هذا يعكس شعورًا بالمرارة والاستسلام لفكرة أن الحظوظ السيئة تلاحقه دائمًا. هناك إحساس بالظلم من قسوة الزمان، مما يزيد من شعوره بالعجز.[3]

الرمز: الدهر (الزمان) يرمز إلى تقلبات الحياة التي تفرض على الإنسان معاناته. هنا، الدهر يمثل القوى التي تتجاوز سيطرة الشاعر والتي تتحكم في مصيره.[4]

"فِيَا جَارَتَا": يُناجي الشاعر جارته مُستخدمًا لفظ "أيا" للتأكيد على ندائه، و "جارَتَا" للتعبير عن قربه منها.

"إِمَّا كَانَ فِي الدَّهْرِ سَلْوَةً": يُشير الشاعر إلى احتمال وجود سلوى في الدنيا، لكنّه يُعبّر عن شكّه في ذلك.

---

[1] انظر: ضيف، **تاريخ الأدب العربي**؛ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1، ص526.

[2] انظر: ضيف، المرجع نفسه، ج6، ص227؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

[3] انظر: ضيف، **تاريخ الأدب العربي**؛ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1، ص526.

[4] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

"إِنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ لِي غَيْرُ سَالَ": يُؤَكّد الشاعر على أنّ تقلبات الدهر لم تجلب له أيّ راحة أو سلوى.

لغة بسيطة وواضحة: تُساعد في إيصال المعنى للقارئ بسهولة.

صور شعرية معبّرة: "صُرُوفَ الدَّهْرِ" و "سَالَ" تُضفي على المعنى جمالية خاصة.

استخدام "صروف الدهر" يعكس تقلبات الزمن وصعوباته.

"رفعت منارا" يشير إلى الإنجازات التي أصبحت رموزًا، لكنها زالت.

النبر: التركيز على "سلوة"، "صروف"، و"منارا" يعكس الشعور بالخيبة من فقدان الإنجازات.

الملاءمة للسياق: يعكس الشعور بالضياع والحنين إلى الماضي الذي لم يبق منه سوى الذكريات.

فَكَمْ قَدْ غَدَّتْ صَرْحًا بِأَعْلَى تَلْعَةٍ رَفَعَتْ مَنَارَا فِي أَعَالِيَّ الْجِبَالِ

وَكَمْ قَدْ بَنَيْتُ الرَّاسِيَاتِ عَلَى الْمُنَى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الرّيحُ وَالْمَاءُ وَالظِّلَالُ

الدلالة النفسية: يصف الشاعر المشاريع والطموحات التي بناها في حياته، والتي انهارت كلها، ولم يبق منها سوى الريح والماء والظلال. هذا يعبر عن شعور عميق بالخيبة والانكسار؛ حيث يشبه إنجازاته السابقة بالصرح الذي تهدم. هذه الأبيات تعكس فقدان الأمل والإحباط من انهيار كل ما عمل من أجله.[1]

الرمز: الصرح والمنار في أعالي الجبال يرمزان إلى الطموحات العالية والإنجازات الكبيرة التي بناها الشاعر. الريح والماء والظلال ترمز إلى زوال تلك الطموحات وانهيار الإنجازات، مما يعكس هشاشة الأحلام الإنسانية أمام قسوة الزمان.[2]

"فَكَمْ قَدْ غَدَّتْ صَرْحًا بِأَعْلَى تَلْعَةٍ": يُشير الشاعر إلى كثرة الأحلام والآمال التي بناها في الماضي، والتي كانت تبدو له عالية و شامخة.

"رَفَعَتْ مَنَارَا فِي أَعَالِيَّ الْجِبَالِ": يُضفي الشاعر على صورته تشبيهاً آخر يُكثّف من رمزية الارتفاع والعلو، ليدلّ على عظمة تلك الأحلام.

"وَكَمْ قَدْ بَنَيْتُ الرَّاسِيَاتِ عَلَى الْمُنَى": يُشير إلى كثرة الجهود التي بذلها لبناء أحلامه، ويُؤكّد على صلابة هذه الأحلام وثباتها.

"لَمْ يَبْقَ إِلَّا الرّيحُ وَالْمَاءُ وَالظِّلَالُ": يُعبّر الشاعر عن انهيار أحلامه وتبدّدها، ولم يبق منها سوى بقايا هشة مثل الرياح والمياه والأظلال.

"هل عند رسم دارس من معارج" يشير إلى عبثية البحث عن الأمل في البقايا.

---

[1] انظر: ضيف، **تاريخ الأدب العربي**؛ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1، ص526.

[2] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

استخدام الصور الشعرية القوية: تشبيهات مثل "صَرْحًا بِأَعْلَى تَلْعَةٍ" و "مَنَارًا فِي أَعَالِيَّ الْجِبَالِ" و "الرَّاسِيَاتِ عَلَى الْمُنَى" تُضفي على المعنى جمالية خاصة.

التضاد: يُقارن الشاعر بين عظمة أحلامه في الماضي وخراب حاله في الحاضر، ممّا يُضفي على المعنى المزيد من التأثير.

النبر: التركيز على "الراسيات"، "المنى"، و"رسم دارس" يعكس الشعور بالخيبة.

الملاءمة للسياق: يعكس حالة اليأس وفقدان الأمل في إعادة بناء ما كان.

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعَارِجِ وَهَلْ فِي أَطْلَالِ الدَّيَّارِ مَجَالٌ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّنِي لَسْتَ بَيْنَكُمْ أُشِيرُ مَعَ الْأَحْيَاءِ عُنَّدِي رُجَّالٌ

الدلالة النفسية: يتساءل الشاعر عن جدوى البقاء في الأماكن المهجورة والأطلال، مشيرًا إلى أن غيابه عن أحبائه والأحياء يزيد من شعوره بالفراغ والعزلة. هنا، يبرز إحساسه بالانفصال عن مجتمعه وأحبائه، مما يعزز الشعور بالوحدة والعزلة النفسية.[1]

الرمز: الرسم الدارس والأطلال يرمزان إلى الماضي المتلاشي والمكان المهجور، مما يعكس فقدان الاتصال بالجذور والأحباء. الغياب عن الأحياء يرمز إلى الشعور بالعزلة والافتقار إلى الحياة الاجتماعية والتواصل مع الآخرين.[2]

"فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعَارِجِ": يُشير الشاعر إلى رسمٍ لداره القديمة، ويتساءل عن إمكانية عودته إلى تلك الدار عبر هذا الرسم.

"وَهَلْ فِي أَطْلَالِ الدَّيَّارِ مَجَالٌ": يتساءل الشاعر عن إمكانية عودته إلى أطلال دياره، ويُعبّر عن رغبته في استكشاف تلك الأطلال.

"وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّنِي لَسْتَ بَيْنَكُمْ": يُفسر الشاعر سبب تساؤلاته، وهو شعوره بالوحدة في الحاضر بسبب غيابه عن دياره وأحبائه.

"أُشِيرُ مَعَ الْأَحْيَاءِ عُنَّدِي رُجَّالٌ": يُؤكّد الشاعر على وجود أشخاصٍ حوله في الحاضر، لكنّه يشعر بالوحدة على الرغم من ذلك، لأنّ هؤلاء الأشخاص لا يُمكنهم سدّ فراغ غياب دياره وأحبائه.

استخدام الصور الشعرية القوية: تشبيه عودة الشاعر إلى الماضي برسمه أو استكشافه لأطلال دياره.

التعبير عن المشاعر: يُعبّر الشاعر عن شعوره بالوحدة والحنين إلى الماضي بطريقة مؤثّرة.

"هل عند رسم دارس من معارج" يشير إلى عبثية البحث عن الأمل في البقايا.

التركيب "وما ذاك إلا لأنني" يوضح السبب بوضوح، مما يعزز منطقية السياق.

الجملة "لست بينكم" تعطي إحساسًا بالانفصال والبعد.

---

[1] انظر: ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ج6، ص227؛ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1، ص526.

[2] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

"أشير مع الأحياء عندي رجال" تعكس الفخر بوجود أشخاص يدعمونه أو يرافقونه، مما يوازن شعور الوحدة بالاعتزاز بالرفقة القيمة.

النبر: التركيز على "الراسيات"، "المنى"، و"رسم دارس" يعكس الشعور بالخيبة، والتركيز على كلمات مثل "لست بينكم"، "أشير"، و"رجال" يعزز شعور العزلة والفخر. استخدام النبر على "لست" و"أشير" يبرز التناقض بين الوحدة والاعتزاز.

الملاءمة للسياق: هذا البيت يعزز الشعور بالعزلة الناتجة عن غياب الشاعر عن أحبائه، ويعبر عن الفخر والاعتزاز بالرفقة المتبقية. يعكس أيضًا التوتر بين الوحدة والفخر، مما يعمق الفهم للحالة النفسية للشاعر.[1]

أَيَضحَكُ مَأسورٌ وَتَبكي طَليقَةٌ وَيَسكُتُ مَحزونٌ وَيَندِبُ سالِ

الدلالة النفسية: يلاحظ الشاعر التناقض بين حالته وحالة الآخرين. هو المأسور الذي يضحك في مواجهة محنته، بينما الأحرار يبكون ويحزنون. هذا يعكس إدراكه العميق لمفارقات الحياة، وربما يحاول إظهار نوع من الشموخ رغم حالته البائسة. هنا، يظهر الشاعر قوته الداخلية وقدرته على مواجهة المحن بابتسامة رغم الألم.[2]

الرمز: المأسور الذي يضحك والطليقة التي تبكي يمثلان التناقض في ردود أفعال الناس تجاه المحن. الضحك هنا قد يرمز إلى التحدي والسخرية من الواقع الأليم، بينما البكاء والندب يعبران عن الحزن والأسى. هذه المفارقات تعكس عمق التناقضات النفسية في التعامل مع المعاناة.[3]

"أَيَضحَكُ مَأسورٌ": يُثير الشاعر تساؤلاً حول إمكانية ضحك الأسير، ممّا يُضفي على المعنى إحساسًا بالدهشة والاستغراب.

"وَتَبكي طَليقَةٌ": يُقابل الشاعر ضحك الأسير ببكاء الطليقة، ممّا يُضفي على المعنى المزيد من التناقض.

"وَيَسكُتُ مَحزونٌ": يُشير الشاعر إلى صمت الحزين، ممّا يُعبّر عن عمق مشاعره وألمه.

"وَيَندِبُ سالِ": يُقابل الشاعر صمت الحزين بنواح الثاكل، ممّا يُضفي على المعنى المزيد من الحزن والألم.

استخدام الأسلوب الاستفهامي: يُضفي على المعنى إحساسًا بالدهشة والاستغراب.

المقابلة: يُقابل الشاعر بين ضحك الأسير ودموع الطليقة، وصمت الحزين ونواح الثاكل، ممّا يُضفي على المعنى المزيد من التأثير.

الجمل المتناقضة "يضحك مأسور" و"تبكي طليقة" تعبر عن المفارقات الحادة في الحياة.

التركيب "يسكت محزون ويندب سال" يعكس التناقض في ردود الأفعال بين المختلفين في الظروف، مما يعزز المفارقة.

---

[1] انظر: ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ج6، ص227؛ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1، ص526.

[2] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

[3] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

النبر: التركيز على "يضحك"، "مأسور"، "تبكي"، و"طليقة" يعزز من حدة التناقضات ويبرز المفارقة. النبر على "يسكت"، "محزون"، "يندب"، و"سال" يعمق الإحساس بالتناقض.

الملاءمة للسياق: هذا البيت يعكس المفارقات في ردود أفعال الأشخاص في ظروف مختلفة، مما يعزز الشعور بالتناقض والظلم. يعمق من إحساس الشاعر بالعزلة والتضارب في مشاعره.

لَقَد كُنتُ أَولى مِنكِ بِالدَمعِ مُقلَةً وَلَكِنَّ دَمعي في الحَوادِثِ غالِ

الدلالة النفسية: يختتم الشاعر ببيان أنه أحق بالبكاء من الحمامة، لكنه يحتفظ بدموعه للأحداث الجسيمة. هذا يعكس نوعًا من الكبرياء وضبط النفس، حيث يرفض الشاعر الاستسلام للبكاء بسهولة، معتبرًا أن دموعه ثمينة ولا تُهدر إلا في أشد الأوقات. هذا يعكس قوة التحمل والرغبة في الحفاظ على الكرامة حتى في أصعب الظروف.[1]

الرمز: الدموع ترمز إلى التعبير العاطفي عن الألم والحزن. الشاعر يشير إلى أن دموعه نادرة وثمينة، مما يعكس قوة التحمل وضبط النفس في مواجهة الشدائد.[2]

"لَقَد كُنتُ أَولى مِنكِ بِالدَمعِ مُقلَةً": يُؤكّد الشاعر على أحقيته بالبكاء، وذلك لِما مرّ به من حوادث ومصائب.

"وَلَكِنَّ دَمعي في الحَوادِثِ غالِ": يُفصح الشاعر عن عجزه عن البكاء، على الرغم من استحقاقه لذلك. ويعكس تضخيم قيمة الدموع، ويشير إلى الكرامة وضبط النفس.

استخدام التضاد: يُقابل الشاعر بين أحقيته بالبكاء وعجزه عن ذلك، ممّا يُضفي على المعنى المزيد من التأثير.

الصراحة والمباشرة: يُعبّر الشاعر عن مشاعره بكلّ صراحة ومباشرة.

الإيقاع الموسيقي: ينتج عن تفاعل حروف البيت مع بعضها البعض.

النبر: التركيز على "أولى"، "دمع"، و"غالي" يعزز الإحساس بالحق في التعبير عن الحزن ويبرز قيمة الدموع. النبر على "ولكن" يوضح التناقض بين الحق في البكاء وضبط النفس.

الملاءمة للسياق: هذا البيت يعبر عن شعور الشاعر بالأحقية في التعبير عن حزنه، لكنه يختار عدم البكاء إلا في الأحداث الكبيرة، مما يعكس الكرامة وقوة التحمل. يعزز الشعور بالضبط النفسي والتماسك في وجه الشدائد.

خاتمة

توصّلت الدّراسة إلى جملةٍ من النتائج تتلخّص في النقاط الآتية:

- تمثل الدّلالة النّفسيّة البعد الدّلالي المجهول؛ لأنّها تمنح المفردات والتراكيب والجمل أحياناً معاني أخرى لا تكون ظاهرة، وتوجهها نحو أبعاد أخرى غير ظاهرة.

[1] انظر: ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ج6، ص227؛ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1، ص526.

[2] انظر: ضيف، المرجع نفسه؛ الزمخشري، المرجع نفسه، ج1، ص526.

- مدى عناية علماء اللغة بالدلالات التي تحملها الألفاظ المستعملة في اللغة لما لها من دور في الكشف عن المعاني التي يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي وبيان مقصوده منها.
- استخدم أبو فراس الحمداني الرموز والصور الشعرية للتعبير عن حالته النفسية المعقدة في قصيدة "أسير نجوى". القصيدة ليست مجرد نص أدبي، بل هي انعكاس عميق للمشاعر الإنسانية التي يختبرها الشاعر في لحظات الألم والوحدة، مما يجعلها خالدة في الأدب العربي.
- عبّر أبو فراس الحمداني عن مجموعة معقدة من المشاعر النفسية. تسيطر عليه مشاعر الحزن والمرارة من تقلبات الزمان وفقدان الأمل، مع شعور بالوحدة والعزلة نتيجة البعد عن أحبائه. رغم ذلك، يظهر الشاعر قوة داخلية وكبرياء، حيث يحاول مواجهة محنته بابتسامة وضبط النفس، مما يعكس شخصية قوية ومصممة على الصمود أمام الشدائد.
- استخدم المفردات والتراكيب بذكاء لتوضيح مشاعره العميقة من العزلة، والفخر، والتناقضات الحادة في الحياة، والضبط النفسي. النبر يعزز هذه المشاعر ويجعل القصيدة تعبيرًا قويًا عن حالة الشاعر النفسية والتحديات التي يواجهها. هذا التحليل يوضح كيف تعكس الأبيات تعقيد الحالة النفسية للشاعر في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها.

المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد الطاهر، جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، جمعها وقرأها ووثقها: محمد الطاهر الميساوي، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 2015م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط1. 1982م).

أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد. معيار العلم في فن المنطق، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1969م).

أبو هلال العسكري، عبد الله بن سهل. الفروق اللغوية، (القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ط، د.ت).

الأصفهاني، شمس الدين محمود بن عبد الرحمن. بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب)، تحقيق: علي جمعة، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1. 2004م).

بالمر، ال اف ار. علم الدّلالة، (بغداد: كلية الآداب، جامعة المستنصرية، د.ط. 1985م).

بن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، د.ط. 1979م).

بني يونس، محمد محمود. سيكولوجية الدافعية والانفعالات، (عمّان: دار المسيرة، ط1. 2007م).

التهانوي، محمد بن علي. كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: رفيق العجم وآخرون، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1. 1996م).

الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1968م).

الحمداني، أبو فراس. ديوان أبو فراس الحمداني، (المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي، 2020م).

الداية، فايز. علم الدّلالة العربي النظرية والتطبيق، (دمشق: دار الفكر، ط2. 1996م).

الديرشوي، أحمد، الدّلالات النّفسيّة والاجتماعيّة في لغة الحوار القرآني: موسى عليه السلام أنموذجاً، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2108م).

ديرشوي، سهل. أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية، دراسة تطبيقية على متعلم اللغة العربية من الناطقين بالتركية وفق المنهج التحليلي التقابلي، (أنقرة: دار إلهيات للنشر، 2022م).

الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، د.ط. 1965م).

الزركشي، بدر الدين. البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: لجنة من علماء الأزهر، (القاهرة: دار الكتبي. ط3، 2005م).

الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ).

الزيات باشا، أحمد حسن، "طرائف عباسية"، مجلة الرسالة، ع (814).

السعدون، نبهان حسون. الطحان، يوسف سليمان. 2012م. "مشاهد من قصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، الموصل، العدد (12).

شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2007م)

ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، (مصر: دار المعارف، ط1، 1995م).

عباس، حيدر فاضل. "الدلالة النفسية في القرآن الكريم: مقاربة في سيمياء التواصل"، مجلة الأستاذ، بغداد: جامعة بغداد، العدد: 219، مجلد: 1. (2016م).

عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب، ط5، 1998م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وفهد السامرائي، (القاهرة: دار ومكتبة هلال، د.ت).

الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، (بيروت: دار العلم للجميع، د. ط. 2005م).

نهر، هادي. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، (إربد: دار الأمل، ط1. 2007م).